تحت رعاية سمو أمير البلاد المفدى

افتتاح ندوة دور المدرسة والمجتمع في تنمية الابتكار بجامعة قطر

متابعة:
منتصر الديسي
تصوير - راجن

تحت رعاية سمو امير البلاد المفدى الرئيس الأعلى للجامعة افتتح ا.د. ابراهيم النعيمي مدير جامعة قطر صباح امس اعمال ندوة دور المدرسة والمجتمع في تنمية الابتكار والتي تنظمها الجامعة ويشارك فيها ٥٠ باحثا، حضر الافتتاح د. عبد الرحمن حسن الابراهيم نائب مدير الجامعة للشئون الاكاديمية و/ا. محمد عبد الرحيم كافود نائب مدير الجامعة لشئون البحث العلمي.

كما حضره رجال السلك الدبلوماسي والعمداء واعضاء هيئة التدريس وعدد من العاملين في حقل التربية والتعليم.

والقى ا.د. ابراهيم النعيمي كلمة رحب فيها بالمشاركين ونقل اليهم تحيات سمو امير البلاد المفدى وتمنيات سموه للندوة بالتوفيق.

وقال: ان محاور ندوتكم تتجاوب مع توجهات جامعة قطر نحو المزيد من توثيق الصلات بين التعليم الجامعي ومؤسسات المجتمع ومقتضيات التنمية فهي ستحاول تحديد ادوار كل من هذه الهياكل ومسئولياتها في تطوير ورعاية الابتكار وروح المبادرة وعنصر التفوق لدى شبابنا ومدى تكامل هذه الادوار وكيفية التنسيق بينها حتى ينشأ جيل متحفز للاسهام بقسطه المتميز في عملية النهضة الشاملة.

فالابتكار الذي هو روح العملية التعليمية وغايتها انما يظل المحرك الاكبر للتربية بمفهومها الشامل اي تفعيل مقدرات الطفل في اي مجال من مجالات العلوم والمعارف والثقافة حتى يساهم من موقع متقدم في نهضة مجتمعه ورقي وطنه.

ولعله من نافلة القول التذكير بان تنمية الابتكار وتحفيز المبادرة لدى الشباب هما المعياران الاولان لتقييم مناهج التربية والتأكد من صلاحيتها ومن مواكبتها لعصرنا الراهن، فالعملية التعليمية بدون هذين المعيارين لا تعدو كونها معمل تلقين للمعلومات وترديدا للموروث الثقافي دون تلك الاضافة الذكية الضرورية المبدعة التي تضع بصمة هذا الجيل وتميزه وتمنحه خصوصياته وتسجل عطاءاته.

وانني لنفخر ونحن بالدراسات الخمسين المقدمة في هذه الندوة وغليها من باحثين قطريين، فهي دراسات تؤكد الاتجاه السليم الذي سارت عليه كلية التربية وجامعة قطر عموما من حيث غرس البحوث العلمية في صلب مشاغل المجتمع وحاجات التنمية وهو الاتجاه الذي دعا اليه وباركه حضرة صاحب السمو امير البلاد المفدى في حفل التخرج الاخير.

وانها لفكرة اساسية وجوهرية في خبراتنا التربوية تلك التي تجمع بين المدرسة والاسرة والمجتمع في تنمية الابتكار لانه مهما كانت جهود المربين موفقة فانها تحتاج لمعاضدة الاسرة التي هي الخلية الرئيسية للتربية الصالحة لتنشئة العقل والوجدان وكذلك تحتاج لموازرة المجتمع بكل هياكله ومؤسساته لاحتضان المبتكرين واحاطتهم بمجالات التشجيع وابراز المواهب والمهارات عساهم يصبحون عناصر قوة ومناعة للمجتمع في المستقبل.

كما انكم تجدون في بعض الدراسات المقدمة ما يستعرض تجارب مجتمعات اخرى عربية واوروبية واميركية وآسيوية وهي دراسات مقارنة ومقابلة بين هذه التجارب بقصد الافادة منها ولا يمنع ان تكون للمجتمع القطري تجربة متميزة تفيد منها الاطراف الاخرى كذلك لان الجمود يترصد كل منهج تربوي ينغلق على نفسه ولا يتطور ولا يعدل مساره على ضوء تجارب العالم.

وقال: اننا الى جانب هذا البعد التربوي الذي تعطيه لندوتكم فاننا واثقون ان لها بعدا حضاريا ابلغ وقعا واعمق اثرا لاننا اذا ما اعدنا بعث روح الابتكار والمبادرة والاكتشاف لدى اجيالنا العربية فانما نحن نحيي سنة اسلامية كريمة هي ارتباط ديننا الحنيف بالسبق في العلوم واحتواء امجادنا الاسلامية على اسماء نيرة واعلام طلائعيين ملأوا الدنيا وشغلوا الناس على مدى قرون طويلة.

فكتاب القانون في الطب الذي وضعه الشيخ ابن سينا ظل يدرس على رأس كتب الطب في جامعات اوروبا واشتغلت به المطابع في الاعوام الاولى من اختراع جوتنبرغ ما بين سنتي ١٤٨٣ و١٥٠٠ قطعته خمس عشرة مرة مترجما الى اللغة اللاتينية.

وكذلك كان الحال مع كتب الحسن بن الهيثم وله حوالي مائة كتاب في الرياضيات والهندسة وهو واضع علم الضوء ونظريته كما كان حال ابي بكر الرازي والمسعودي وجابر بن حيان والخوارزمي صاحب كتاب الجبر والمقابلة الذي اعطى اسمه لمنهجية «اللوغارتم».

ولا تقتصر عبقرية الاسلام العلمية على الماضي بل ان لنا في عصرنا الراهن عقولا مبتكرة يعمل الجزء الكبير منها خارج الوطن العربي والعالم الاسلامي، ولا شك ان هذين البعدين: التربوي والحضاري لم يغيبا عن اذهانكم حين وضعتم دراساتكم استعدادا لهذه الندوة القيمة خاصة وانتم نخبة كريمة من المربين تشهد لكم اعمالكم العلمية بالخبرة وسعة الاطلاع.

وقال يسرني ان اخبر الترحيب بكم في وطنكم وفي جامعتكم مؤكدا لكم ما تنتظره من ندوتكم من تطارح علمي لكافة المحاور المقررة ومن توصيات عملية تنتفعه من جهتنا بتنفيذها لما فيه خير التربية السليمة وصالح الاجيال الناشئة وتقدم الوطن الأمن.

كما القى د. عبد العزيز المفيصب عميد كلية التربية كلمة اشار فيها الى دور هذه الندوة في تطوير العملية التعليمية وقال: لقد حرصت كلية التربية منذ نشأتها وخلال مراحل تطورها ان تكون مركز اشعاع علمي واجتماعي وثقافي، ومنطلقا لرصد قضايا المجتمع ومعالجة مشاكله والتجاوب مع احتياجاته والاسهام في تطوير نظمه التربوية والاجتماعية الاقتصادية، وفي هذا الاطار يأتي عقد هذه الندوة، وذلك بهدف الاسهام في تطوير النظام التعليمي وتعزيز دوره في خدمة المجتمع.

ان الدلائل تشير الى ان تطور الحياة في عالمنا المعاصر انما هو مرهون بالجهود التي تبذل في البحث عن النابغين والمبتكرين واعدادهم وتربيتهم وتوجيههم التوجيه الصحيح الهادف، فالابتكار مطلوب كحاجة ملحة للنمو والتوافق وكحاجة ملحة للمستقبل الذي يحمل معه كل يوم معطيات جديدة ومشكلات معقدة تحتاج دائما في معالجتها الى خيال متاجح وفكر متوقد وعقل منفتح دائما ومستعد ابدا للتعامل مع كل تلك المعطيات، واذا كان التعليم هو وسيلة الامم للتقدم والنهوض فانه لايمكن الحكم على هذا التعليم بالتطور والنمو ما لم يبتعد عن اهدافه ومناهجه وطرائقه عن النمطية والجمود والتركيز على التلقين ويركز جاهدا على الخلق والابداع والابتكار والتطور، وبناء عليه ربما لايوجد شيء يمكن ان يقدم للامم من اجل رفاهيتها واشباع حاجات افرادها افضل من الارتقاء بمستوى سلوك ابنائها الابتكاري.

لقد ادركت الدول المتقدمة اهمية الدور الذي يمكن ان تلعبه الطاقات المبدعة في تقدم المعرفة الانسانية وفي تقديم الحلول المناسبة لمواجهة قضايا ومشكلات الحياة المعاصرة بالغة التعقيد، فسعت الى وضع البرامج الارشادية التي تساعد على الاكتشاف المبكر لذوي القدرات الابداعية من ابنائها، ومعرفة سماتهم واحتياجاتهم حتى يتسنى لها توفير المناخ الملائم ورعايتهم على نحو يسمح لهم باعطاء افضل ما عندهم لمجتمعهم كما عمدت الى تنمية طاقاتهم الخلاقة من خلال مناهج علمية مدروسة تعنى بتعليمهم مهارات التفكير الابتكاري وتنمية اتجاهاتهم الابداعية وصقل قدراتهم واستعداداتهم ومهاراتهم في شتى مجالات المعرفة والعلوم والفنون، لقد كان الاهتمام بتعليم وتربية المبدعين من اهم العوامل التي ادت الى تفجر المعرفة العلمية والتقدم العلمي والتكنولوجي في العصر الحديث، وعليه فاذا كان الاهتمام بالمتفوقين مهما بالنسبة للمجتمعات المتقدمة صناعيا فانه ينبغي ان تتزايد اهميته في مجتمعاتنا النامية التي تسابق الزمن في سبيل الوصول الى التطور المنشود.

لقد اصبح الاهتمام بالابتكار يشكل مشروعا تربويا متكامل الابعاد يمثل توجها فلسفيا في التربية مغايرا لاهداف واستراتيجيات التربية التقليدية ويشمل تنمية جوانب الشخصية حتى يتسنى لها توفير المناخ الملائم ورعايتهم على نحو يسمح لهم باعطاء افضل ما عندهم لمجتمعهم كما عمدت الى تنمية طاقاتهم الخلاقة من خلال مناهج علمية مدروسة تعنى بتعليمهم مهارات التفكير الابتكاري وتنمية اتجاهاتهم الابداعية وصقل قدراتهم واستعداداتهم ومهاراتهم في شتى مجالات المعرفة والعلوم والفنون، لقد كان الاهتمام بتعليم وتربية المبدعين من اهم العوامل التي ادت الى تفجر المعرفة العلمية والتقدم العلمي والتكنولوجي في العصر الحديث، وعليه فاذا كان الاهتمام بالمتفوقين مهما بالنسبة للمجتمعات المتقدمة صناعيا فانه ينبغي ان تتزايد اهميته في مجتمعاتنا النامية التي

جانب من الندوة

أ.د إبراهيم النعيمي: محاور الندوة تتجاوب مع توجهات الجامعة في توثيق الصلة بين التعليم والمجتمع

د. عبد العزيز المفيصب: الابتكار مطلوب كحاجة ملحة نحو التطوير والبناء

الذي يعزز من اهمية فعاليات هذه الندوة، وما يمكن ان تسهم به من دور في تطوير النظام التعليمي ودعم فعاليته في تنمية المجتمع وكل ما ارجوه ان تسهم هذه الندوة بما تسفر عنه من توصيات مستفاده من بحوثكم ومناقشاتكم ومداولاتكم في صياغة أطر جرائية لتنمية الابتكار بما يمكن ان يفيد في بناء تعليمي يسهم في تطوير طاقات الابناء وتنميتها الى أقصى حد ممكن.

ايها الاخوة .. ايها الاخوات.. ان الواجب يقتضي ان اتوجه بالشكر والامتنان باسم اسرة كلية التربية بجامعة قطر لصاحب السمو امير البلاد المفدى الرئيس الاعلى للجامعة لرعايته الكريمة ودعمه الكبير لاقامة هذه الندوة، وهذا ما عهدناه منه دائما وابدا. كما اتقدم بعظيم الشكر والتقدير للاستاذ الدكتور مدير الجامعة ونوابه الكرام على ما قدموه من دعم وبذلوه من جهد في سبيل انجاح هذه الندوة، واخص هنا بالذكر جهود الاستاذ الدكتور نائب المدير للبحوث وخدمة المجتمع التي كان لها الرها الكبير في التغلب على الكثير من العوائق اثناء التجهيز والاعداد لهذه الندوة، كما ارجوه ان تسهم هذه الندوة بما تسفر عنه من توصيات مستفاده من بحوثكم ومناقشاتكم ومداولاتكم في صياغة أطر جرائية لتنمية الابتكار بما يمكن ان يفيد في بناء تعليمي يسهم في تطوير طاقات الابناء وتنميتها الى أقصى حد ممكن.

وأضاف من هذه المنطلقات وغيرها واستنادا الى ما يمكن ان تلعبه كلية التربية بالجامعة من دور مأمول في تنمية وتطوير التعليم جاء الاهتمام بعقد هذه الندوة، وذلك في وقت يشهد فيه مجتمعنا القطري انطلاقة نشطة وحركة قوية يقودها سمو الامير المفدى الرئيس الاعلى للجامعة لتطوير العملية التعليمية وتحسين نوعية التعليم الامر الذي يعزز من اهمية فعاليات هذه الندوة، وما يمكن ان تسهم به من دور في تطوير النظام التعليمي ودعم فعاليته في تنمية المجتمع وكل ما ارجوه ان تسهم هذه الندوة بما تسفر عنه من توصيات مستفاده من بحوثكم ومناقشاتكم ومداولاتكم في صياغة أطر جرائية لتنمية الابتكار بما يمكن ان يفيد في بناء تعليمي يسهم في تطوير طاقات الابناء وتنميتها الى أقصى حد ممكن.

ايها الاخوة .. ايها الاخوات.. ان الواجب يقتضي ان اتوجه بالشكر والامتنان باسم اسرة كلية التربية بجامعة قطر لصاحب السمو امير البلاد المفدى الرئيس الاعلى للجامعة لرعايته الكريمة ودعمه الكبير لاقامة هذه الندوة، وهذا ما عهدناه منه دائما وابدا. كما اتقدم بعظيم الشكر والتقدير للاستاذ الدكتور مدير الجامعة ونوابه الكرام على ما قدموه من دعم وبذلوه من جهد في سبيل انجاح هذه الندوة، واخص هنا بالذكر جهود الاستاذ الدكتور نائب المدير للبحوث وخدمة المجتمع التي كان لها الرها الكبير في التغلب على الكثير من العوائق اثناء التجهيز والاعداد لهذه الندوة، كما ارجوه ان تسهم هذه الندوة بما تسفر عنه من توصيات مستفاده من بحوثكم ومناقشاتكم ومداولاتكم في صياغة أطر جرائية لتنمية الابتكار بما يمكن ان يفيد في بناء تعليمي يسهم في تطوير طاقات الابناء وتنميتها الى أقصى حد ممكن.

وقال: ان الاهتمام بالابتكار او الابداع ليس بدعة او ترفا او سفسطة فارغة بل انه اصبح مطلبا لا مندوحة عنه، فكل معطيات الحضارة التي غيرت وجه الحياة هي محض افكار مبتكرة، واذا كانت دول العالم حتى الولايات المتحدة بدات تضع تطوير التعليم في مقدمة الاولويات، فان تطوير التعليم لايحدث دون ابتكار، ولن يكون متطورا الا اذا شجع ورعى الابتكار والمبتكرين، واذا كانت دولة قطر تولي اهتماما كبيرا في الوقت الحالي لتطوير نظام التعليم فيها باعتباره حجر الزاوية لاي تقدم ومدخلا ضروريا للقرن جديد، فان اي نظام تعليمي لايرعى او يعلم الابتكار هو نظام لايؤدي بالضرورة الى اي تقدم، وانه لمن حسن الطالع ان تأتي هذه الندوة في ظل هذا الاهتمام لتضع امام المهتمين بالتعليم في دولة قطر، بدائل يمكن ان ترشد عمليات التطوير، فقد جمعت هذه الندوة نخبة من افضل الباحثين والعلماء في مجال الابتكار من احدى عشرة دولة منها الولايات المتحدة الامريكية التي انتبهت مبكرا لهذا الجانب الهام من سلوك الانسان واولته اهتماما غير عادي خلال العقود الخمسة الاخيرة مرتكزة على نظريتين هامتين اولاهما: ان جميع الافراد لديهم القدرة على الابتكار مع اختلافهم في درجة هذه القدرة، وثانيتهما ان الابتكار كغيره من المهارات العقلية يمكن تعليمه والتدريب عليه وصقله. ان اهمية مثل تلك الندوات هو ما يمكن ان تقدمه من افكار عملية تسهم في تطور المجتمع وحل مشكلاته.

واني لأرجو من الله ان تخرج من هذه الندوة بآليات وافكار قابلة للتطبيق تؤدي في النهاية الى ارتقاء الابتكار ورعايته في كافة مؤسسات المجتمع التعليمية والاجتماعية والثقافية والاعلامية، كما اتمنى ان تتبنى جامعة قطر باعتبارها بيت الخبرة لهذا المجتمع ومركز الاشعاع الحضاري فيه - برنامجا لرعاية الابتكار وتنميته لدى ابنائها باعتبارهم عدة الحاضر وثروته الحقيقية، ونحن لن نألو جهدا للاسهام في التخطيط لمثل هذا البرنامج الذي يمكن ان يأخذ في النهاية شكل وحدة او مركز او حتى مقرر غير تقليدي من مقررات الاختيار العام يهتم بالتدريب وليس بالحفظ والاسترجاع. وقد اشتمل برنامج الندوة امس على ثلاث جلسات صباحية ومسائية دارت حول تجارب ونماذج لتنمية الابتكار. وكان من ضمن الابحاث المقدمة فيها بحث للدكتور عبدالسلام عبدالغني حول تجربة مصر في تربية المبتكرين، اشار فيه الى الجهود التي تقدمها مصر لرعاية ابنائها ممن لهم طاقة او امكانية التفوق العقلي، بالاضافة الى الخبرات المستخلصة من هذه الجهود، واشار البحث الى ان اول مدرسة للمتفوقين اقيمت عام ١٩٥٤ ثم طورت هذه المدرسة عام ١٩٦٠ وهي مدرسة ثانوية تقبل العشرة الاوائل من المحافظات في الشهادات الاعدادية، بهدف اعداد جيل من المتفوقين يتسق فيه المجتمع وذلك عن طريق معاونتهم في مواصلة التقدم في الدراسة والبحث والابتكار، والكشف عن ميولهم واستعداداتهم وصقلها وتوجيهها، طورت مرة ثانية عام ١٩٩٠ لتشمل من يحصل على ٨٥٪ من مجموع درجات الاعدادية فاكثر، ويقيم هؤلاء المتفوقون اقامة كاملة في هذه المدرسة، ويدرسون المناهج العامة اضافة الى برامج اخرى بهدف الاثراء وبقدر بالتدريس في هذه المدارس معلمين اختيروا اختيارا خاصا واعدوا اعدادا ملائما. واضاف: ثم تبنت مصر نظاما آخر في رعاية المتفوقين يعتمد على انشاء فصول خاصة بالمتفوقين في المدارس الثانوية تعرف باسم فصول المتفوقين، وكان ذلك عام ١٩٦٠ في بعض مدارس القاهرة، ثم عمم في بعض المحافظات عام ١٩٦٥ ثم انتشر في جميع المحافظات عام ١٩٨٨، ويلتحق بهذه الفصول الحاصلون على ٨٥٪ فاكثر في الاعدادية، وهناك ملامح عامة لهذه الجهود وهي:

- ان التحصيل الدراسي هو المعيار الاساسي لتحديد المتفوقين والمبدعين بالاضافة الى بعض اختبارات الذكاء والاستعدادات والقدرات الابتكارية.

- ان مصر تبنت نظامي مدارس للمتفوقين: وفصول المتفوقين، ولكل منهما نقاط قوته ونقاط ضعفه.

- ان اسلوب اثراء المناهج هو الاسلوب المعمول به في رعاية المتفوقين الا ان الاثراء لايعني مجرد اضافة مناهج اخرى او عمليات تربوية اخرى.

ومن الابحاث الاخرى المقدمة للندوة بحث للدكتور عبدالمطلب سليمان عبدالوهاب حول مشروع رعاية الطلاب المتفوقين بدولة الكويت الذي اشار فيه الى ان هذا البرنامج من اجل تقديم اثراءات اضافية للطلاب المتفوقين الذين يبدون مهارات عالية في التحصيل الدراسي، الذين يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء لاتقل عن ١٢٠ نسبة ذكاء، وقد بدات التجربة في المستوى الابتدائي واستمرت بعد ذلك لمتابعة نفس الاجراءات في المستوى المتوسط «الاعدادي» والمستوى الثانوي.

واضاف يتم فرز هؤلاء الطلاب وتقديم حصص اضافية لهم بعد الفصل من خلال انشطة اثرائية في مجالات اللغة العربية واللغة الانجليزية والرياضيات والعلوم والمواد الاجتماعية وتعتمد هذه الانشطة على تنمية الخبرات والخيال واثراء السلوك الابداعي. وقد طبقت التجربة على عينة مصغرة مكونة من الف طالب وطالبة واثبتت النتائج ان البرنامج الاثرائي ادى الى نتائج في غاية الاهمية في رفع التفوق العقلي الى اتجاه ارجح كما ارتفع من درجة التحمس والدافعية عند الطلاب واولياء الامور ايضا.